موقف م· اوفنبرغ يتقدم قليلا على موقف الليكود ولكنه يتأخر كثيرا عن موقف راكاح ·

ومع ذلك فقد تعجبنا كثيرا عندما قرأنا سعيد مراد وهو مقتنع بان « ماريو يشاطر رأي العرب والجماهير العربية وقواها المناضلة وحركاتها التقدمية في تصوره حقيقة اسرائيل والصهيونية وفي فهمه للقضية الفلسطينية وابعادها من حيث هي مشكلة شعب تآمرت عليه الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية مفتعلة دولة اسرائيل التي قامت على تشريد هذا الشعب من ارضه واغتصاب حقه الوطني التاريخي في فلسطين · وبناء على ما رأيناه في الفيلم نحن نشك بذلك · ربما تحدث سعيد مراد عن فلم اخر لماريو اوفنبرغ غير فيلمه الذي نحن بصدده · وربما كان ماريو اوفنبرغ يشاطر (سرا او على جنب) رأي الجماهير العربية·· الخ ·

ولكن لنتكلم قليلا عن الفيلم فهو موضوع بحثنا ، بدلا من التكلم عن مخرج الفيلم ، وكما رأينا فهو لا يشاطر حتى راكاح موقفه السياسي · ان الحق الوطني الوحيد للشعب الفلسطيني الذي يتكلم عنه الفيلم بشكل هامشي هو حق عودة اللاجئين الى « اسرائيل والجزء من الارض التي تحتلها اسرائيل » ·

وربما كان مفيدا اكثر للجميع انننتقل الان من التنفيذ السياسي الى العمل السينمائي للوصول الى قناعة ارسخ في هذه المعطيات ·

في البدء ، كانت السينما صورة · واليوم ، وبعد رحلة طويلة ، لا تزال الصورة تلعب دورها الرئيسي في الافلام· والمضمون السياسي لفيلم اوفنبرغ كان سيبدو نسبيا دون قيمة تذكر لولا مشاهد الفيلم الحديثة ووثائقه التاريخية · ان احساس المتفرج مرتبط بالمشاعر التي تثيرها (الصورة او تخلقها العلاقة بين الصوت والصورة في الفيلم) واذا ··· ما كان المشاهد يجهل لغة الفيلم ، فان الصورة ستكون آنذاك الحكم الفصل في الرأي والانطباع ·

يعتقد سعيد مراد بان « المعالجة فيفيلم ماريو تعتمد على لغة الوثيقة والارقام والوقائع الحية لازاحة ركام التضليل الصهيوني ··· الذي حاول ان يطمس حقيقة عروبة ، اي فلسطينية ، كل ما في فلسطين من قرى ونواح واماكن ومدن · بل ان المعالجة هدفت الى تبيان ان كل حجر في اسرائيل اصله عربي وان علاقة الصهيونية به انما هي علاقة تزييف واغتصاب · حتى ان مدينة تل ابيب ليس فيها من « الاصالة » اليهودية سوى الاسماء التي اطلقتها الدولة الاسرائيلية على شوارع واماكن أشادتها بعد قيامها بعد ان هدمت اصولها وبدلت اسماءها العربية باسماء صهيونية » ·

ونحن نعرف الآن بان ماريو اوفنبرغ هو استاذ في التاريخ · وان كنا نجهل في اي تاريخ · بيد ان فيلمه يحتوي على وثائق تسجيلية تاريخية · والقاصي والداني في عالم السينما يعرفان بان التعليق على هذه الوثائق والمونتاج الذي يستخدمها ليسا ابدا حياديين ·

ففي الفيلم ما يزيد عن ١٠ وثائق تاريخية تتراوح مدة عرضها بين عدة ثوان الى ما يربو على العشرين ثانية على التقريب · وماريو اوفنبرغ الذي وجد في السينما التسجيلية اداة فعالة للتعبير عن رأيه في القضية الفلسطينية لم يتردد لحظة واحدة عن استخدام هذه الوثائق على النحو الذي يروق له · واستخدمها فعلا ليبين التناقض القائم بين الماضي والحاضر على ارض فلسطين وبين «العرب واليهود » · وكرر استخدام (الوثائق نفسها مثنى وثلاثا عند الحاجة · هذا